

جمالية فضاء المدينة بين البناء الهندسي المعماري والمشهد السردى رواية «الوساوس الغربية» لمحمد مفلح انموذجا.

The aesthetic of the city's space between the architectural engineering building and the narrative scene

The novel "Gharib whispers" by Muhammad Muflah as a model

أ.د. الحاج جفدم
Pr. Hadj Djourdem
جامعة حسبية بن بوعلي بالشلف الجزائر
djourdemhadj@gmail.com

أ.د. عبد الله توام⁽¹⁾
Pr. Abdallah Touam
جامعة حسبية بن بوعلي بالشلف الجزائر
abdallah_touam31@yahoo.com

ملخص

معلومات حول المقال

تاريخ الاستلام 2023-07-18
تاريخ القبول 2025-01-14

الكلمات المفتاحية

الجمالية
فضاء المدينة
البناء الهندسي
المشهد السردى
رواية الوساس الغربية

تروم هذه الدراسة الموسومة بـ: «جمالية فضاء المدينة بين البناء الهندسي المعماري والمشهد السردى» لمعالجة هذه المفارقة في رواية «الوساوس الغربية» لمحمد مفلح، التي تكلم فيها عن مدينة «غليزان» بوصفها فضاء أو مكاناً من مجموع الأمكنة التي تقوم عليها جغرافية الجزائر في تمظهرها العمراني والتاريخي وبين تمظهرها على الورق، فهي تستقطب مختلف الفئات الاجتماعية وتشهد مختلف التطورات الاقتصادية والسياسية ما يجعلها في حركة دائمة ودافعية مستمرة، لتخرج بذلك من بعدها الهندسي المعماري المنحصر في مساحة معينة تضم أحياء ومباني إلى بعدها الأنطولوجي الذي يعكس واقعها ومجريات الأحداث داخلها ونفسيات سكانها وأيديولوجياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، مما يجعلها مصدراً للإلهام الفني والوحي الإبداعي.

مقدمة

1- رواية «الوساوس الغربية»

رواية «الوساوس الغربية» عمل أدبي إبداعي جزائري للأديب والباحث محمد مفلح، واكب الحركة الفكرية فترة الأعوام التسعين من القرن الماضي خرجت للوجود في السداسي الثاني من عام 2005 بعد مخاض عسير رصد خلالها محمد مفلح أحداثاً اجتماعية وسياسية وثقافية، جرت وقائعها في مدينة «غليزان» بوصفها فضاء أو مكاناً من مجموع الأمكنة التي تقوم عليها جغرافية الجزائر.

فالرواية كانت العنوان الفرعي «على هامش مقتل الأرملة الثرية» من منظور النقد الأدبي في الجزائر طامحة «إلى التنصل من صور الواقع بما فيه من تجليات وخصوصية بيئية وأحداث شاهدة على تاريخية مشاهدها ووقائعها، مشاهد ووقائع وأحداث مصاغة بلغة صريحة عارية شفافة تؤرخ بالأرقام أحياناً، وتذكر بموضوعية ممزوجة بذاتية الانفعال والفاعل...» (مفلح، 2005).

تعدّ المدينة إحدى أهم صور التشكيل الحضاري والرقى العمراني، فهي تستقطب مختلف الفئات الاجتماعية تشهد مختلف التطورات الاقتصادية والسياسية ما يجعلها في حركة دائمة ودافعية مستمرة، لتخرج بذلك من بعدها الهندسي المعماري المنحصر في مساحة معينة تضم أحياء ومبان... إلى بعدها الأنطولوجي الذي يعكس واقعها ومجريات الأحداث داخلها ونفسيات سكانها وأيديولوجياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية. أمّا دراستنا فسوف تكون حول جمالية فضاء المدينة بين البناء الهندسي المعماري والمشهد السردى -رواية «الوساوس الغربية» لمحمد مفلح، للإجابة عن الإشكالية الآتية: إلى أي مدى يمكن أن تنتقل المدينة من الفضاء الهندسي المعماري إلى الفضاء النصي؟ وما هي تمظهرات مدينة غليزان بتفاصيلها التاريخية والعمرانية والاجتماعية في رواية الوساس الغربية؟

كالشخصيات، والأحداث والزمن. وعدم النظر إليه في تفاعله مع هذه المكونات يجعل التأويل قاصراً على إدراك الأبعاد الدلالية ذلك أن الروائي مثل الفنان المعماري، يشد فضاءه النصي وفق تصور محكم واستراتيجية معيّنة، ويشكّل نصّه كموضوع للفكر الذي يخلقه» (إكيسنر، 2003).

والمتمصفح لشعرية الفضاء في الرواية يجدها قد نشأت من الجدالات الفلسفية الإغريقية والرومانية حول طبيعة الفضاء والزمن، ومادامت جل الأشكال الأدبية، وضمّنها الرواية تجد جذورها في الأدب الإغريقي الروماني، فمن الضروري والأفضل طرح المبادئ الأساسية لاستقصاء الفضاء في سياق تطور النثر الغربي، غير أنّ مناقشات الفضاءية في الرواية لن تكون ذات معنى بدون هذا السياق، ولن يصير مدى الفضاءية في الرواية جلياً إلا عندما يدرك المرء أن الشكل الفضائي في الأدب ذو علاقة في جذوره مع المواقف الفلسفية والفنية والعلمية السائدة تجاه الفضاء الفيزيقي» (إكيسنر، 2003).
تقترح رواية «الوساوس الغريبة» في طرحها الفكري والثقافي والفني بكلّ أبعاده المختلفة «تنوعات جمّة للمكان، يحفل بها الفضاء النصي، تنضاف إلى مجموع المتضادات التيميّة المؤجّجة، والمنتجة لمدلول العنوان، فهي تزخرّ بالأمكنة المفتوحة (الجزائر، وهران، غيليزان) التي يلحقها الناص بأوصاف تعري زمن نفسي متاخم لزمن السرد، وتسمح بإتاحة البرهان على حركة عضوية داخل أنساق الفضاء لإنتاج حالة إيداعية متوسّمة دوماً أفق العلاقة مع المكان» (بن جلوي، 2008).

وعلى الشاطئ الآخر من هذه الرواية، يطلّنا الناص «محمد مفلّح» على أبعاد دلالية للأمكنة المغلقة التي «ترتبط بالعمق النفسي الذي يمنح النص تشعباته النفسية حسب سياق التفويض الواعي أو اللاوعي- حسب أغلب الظن - للإفضاءات البوحية للحيز كنموذج قادر في ذاته على افتكالك علاميته الخاصة داخل النص» (بن جلوي، 2008).

وعليه، فإنّ رواية «محمد مفلّح» تحمل عنواناً رئيساً هو الوساوس الغريبة سجّل على الورقة الثانية بحروف كبيرة إلى جانبه عنوان فرعي بحروف صغيرة «على هامش مقتل الأرملة الثرية»، وللعنوانين: الرئيسي والفرعي علاقة بمعنى الرواية، فهما يتكاملان من حيث دلالاتهما على عناصر أساسية تؤلّف نص رواية «الوساوس الغريبة»، ويُلْمحان للواقع الاجتماعي

تعد رواية «الوساوس الغريبة» من النصوص التي تُسهّل الانتقال الانسيابي بين عالم الواقع والعالم الروائي، بما تزخر به من معانٍ إنسانية ونفسية (داخل النص) وموقف خاص (خارج النص)، إذ تعتبر الواقع «كما يسميه الشاعر الإسباني لوس غارسيا مونتيرو ... تتبع الروائي ذلك كمحاولة لحبس أماكن الصدع، فتحوّل الاضطراب الخارجي إلى داخلي» (بن جلوي، 2008).

وعليه، فإنّ رواية «الوساوس الغريبة» نصّ وسواسي بجدارة استطاع أن يوقع القارئ في أحاييله، وأوّل ما يسترعي الانتباه غياب الإهداء، وكأنّ الكاتب قصد إرباك المتلقي واستفزازه بالبحث حول أسباب هذا الغياب من جهة، ومن جهة أخرى يفضح حالة من الحيرة لدى الناص أنسته الإهداء، إضافة إلى ذلك تصادف ثنائية الكاتب «عمار الحر» والشاعر «عبد الحكيم الوردى» واستثار الأول فضاء الحركة في النصّ، ما أضفى جدلية الصراع بين الرواية والشعر، والانتصار للأولى بدلالة سجن الشاعر. والغاية من ذلك إرباك القارئ وإركابه حالة الاضطراب لينخرط في المناخ العام للنص، لهذا ينهنا كارلوني وفيللو إلى أن الوسواس السري الذي كان يسيطر على مالارميه وسواس الشقيقة المتوفاة...» (بن جلوي، 2008).

2-جمالية الفضاء بين البناء الهندسي والتخييل النصي

أضحت قضية الفضاء في الخطاب الروائي، تشكل - منذ زمن بعيد- جدلاً واسعاً إذ استأثر بها «العديد من النقاد والمنظرين منذ ليسينغ في القرن الثامن عشر حتى وقتنا هذا. فقد انصبت العديد من الدّراسات السيميائية والشعرية على البنيات الزمنية والشخصيات، فيما اعتبر الفضاء- أو ما نعته بعض الدارسين بشكل ملتبس (المكان)- تلك الأحياز المكانية التي تتحرك فيها الشخصيات، وهذا ما أدى بهنري ميتران في سياق صعوبة إيجاد نظرية حول الفضاء» (إكيسنر، 2003)، وعلى هذا الأساس يرى بعض الدّارسين في سياق تمييزهم بين الفضاء والمكان «أنّ الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان، إنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكى سواء تلك التي تمّ تصويرها بشكل، أو تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كلّ حركة حكاية (الحميداني، 1993)، إذ أنّه «لا يمكن بأية حال أن يظلّ الفضاء الروائي منعزلاً عن باقي مكونات السرد الأخرى للنصّ

واطلاعها على تراث المنطقة ثورة مركزية في علاقة الماضي بالحاضر، وهكذا «يتحوّل السرد من كونه عرضاً للأحداث إلى نظام من التواصل والتخاطب الرسالي» (مزارى، 2008). يقول: «وأثار تعليقها اهتمام عبد الحكيم الوردى الذي أحسّ أنّ المرأة تعرف ما يجمله الكثيرون... والتفت نحوها وسألها إن كانت تعرف الثائر سيدي الأزرق بلحاج، فابتسمت قائلة له بأنه زعيم ثورة سنة 1864...» (مفلاح، 2005).

من هذا المنطلق، فإنّ فهم السرد على أنّه نظام للتواصل بين السارد خارج نصي، والمتلقي فهو فهم عاطفي خاطئ للأدب، وهو ما طبع رواية «الوساوس الغربية» في كثير من المواطن، وكأنّ الروائي هاهنا أنتج خطاباً مرثياً شفافاً يتنافى في وسمة التخيل التي نادى بها «تودوروف» و«بارت» بوصفها آلية فعالة من آليات الكتابة الأدبية بعامة والروائية بخاصة.

إن تبصر الروائي بما يجري في الواقع المعيش، ومعايشته لذلك يومياً، مكنه في رواية «الوساوس الغربية» في حصره للأماكن التالية: المدينة السّجن، المقهى، إذ حاول السارد في بعض مراحل الحكاية سلوك تقنية فنيّة فرضتها المادة الحكائية المستقاة من حيث التركيب العمراني والبشري والثقافي «ليكشف مدى المفارقة الشاسعة بينهما» (مرشد، 1998)، حيث ألهيناه يحاول التخلّص من سلطة المكان الرابض على الذاكرة، وعلى الآني في الوقت نفسه «الفضاء الغيليزاني» الذي حال دون تحقيق حلم مشروعه؟ إنّه الحديث عن تغيير المكان» اقترح عليها ذات مرّة أن ترافقه إلى وهران الباهية أو الجزائر العاصمة البهجة» (مفلاح، 2005).

ونحن إذ نتساءل هنا: لماذا حاول الروائي «محمد مفلاح» فتح فضاءات جديدة فنيّة على علاقة بجمالية السرد الروائي؟ ولماذا فشل داخل المتن الروائي إلى مد قنوات الاتصال بين الفضاءات الثلاثة على الأقل في الحكاية داخل المتن، إذ لم يفلح في تجسيد تلك التقنية الفنيّة أثناء الحكاية الروائي لأنها «لم ترسخ المعالم التي يتصف بها المكان وتحدّد مكانته بين الأمكنة في ذاكرة المتلقي، كما أنها تجعل النصّ الحكائي يعجّ بتجليات الحياة» (مرشد، 1998)

إننا ندرك إدراكاً واعياً بأنّ الرائي «محمد مفلاح» قد أخفق في إحداث التوازن بين الأمكنة -على الأقل في المادة المحكية- بوصفه تقنية سردية يلجأ إليها الرائي «حين يقابل بينهما لكونهما عالمين مختلفين اختلافاً واضحاً ليحدّد مدى الاختلاف

والنّفسي وللمقومات الفنية من مثل: الحدث والشخصيات والفضاء... يمكننا القول بأنّ العنوانين يتألفان من مجموعة من العلاقات التي تشير إلى زمن الرواية ومكانها، وانتمائها الاجتماعي والسياسي وصفات بطلها، إذ أنّ العنوان يؤرّخ لسيرة بطل يعيش الاغتراب بكل أبعاده، حينئذ نقراً: «... وابتسم للنال النحيف ثم خرج من مقهى السعادة، وسار بخطى هادئة نحو حديقة الشجرة العملاقة، وهو يفكر بجدي في الأسلوب الذي يكتب به عن صديقه المتهم بقتل الأرملة الثرية» (مفلاح، 2005).

يتبيّن لنا أنّ عنوان الرواية يحمل هموم بطل مهووس بأفكار ظل ثابتاً في الدفاع عنها، عبر أطوار هذا المتن، لأنّه خاض صراعاً مبرراً من أجل الحفاظ على هويته وانسجامه مع الذات يقول: «وغرق عمار الحرّ في بحر من الوسواس القاتلة. خاف أن يواجه هموم الوحدة المخيفة التي قد تبعده عن كلّ الناس. وظلّت أمّه الحزينة تحدّق في وجهه المتعب. انتظرت منه ردّاً ولما لاحظت سكوته المنذر بالغضب الشديد، وضعت فنجان القهوة على المكتب الخشبي وخرجت إلى الغرفة...» (مفلاح، 2005).

ومن نافلة القول، أنّ التعبير الإنساني بما يحويه من تعبيرات أدبية، ظلّ ينطلق - في أساسه - من مبدأ يؤمن به كلّ مبدع، حيث أنّ الكاتب لا يمكنه أن يكتب من عدم، أو يطرح جملة من الأفكار الخارجة عن نطاق الواقعي، ومن هنا جاءت رواية «الوساوس الغربية» تمتاز بقدرتها على نقل رؤية الكاتب للحياة والمجتمع بدقة» (مرتاض، 1983)، يقول: «وابتسم عمار الحر حين تذكر اليوم الذي تهجم فيه بن عيسى الدريس على الشاعر واتهمه أمام الملأ» (مفلاح، 2005).

3- تظاهرات الفضاء في رواية «الوساوس الغربية»

يتألف خطاب الرواية من ثنائية «الماضي/ الحاضر» وهما يدلان على معنى الوجود، وتتمظهر العلاقة بينهما بعلاقة زمنية «الما قبل / الما بعد» فالمكان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالما قبل، ووجود الزمان في علاقة وثيقة بالما بعد، ذلك أنّ الرواية تتخذ من المكان والزمان والعلاقة بينهما، إنتاجيّة النصّ و«تفتح منذ البداية أسبقية المكان عن الزمان» (بورايو، 1994).

وبناءً على ذلك، فإنّ «زينب الهنيدي» تلك الشخصية التي رسم اسمها على هامش عنوان الرواية، تجسد بثقافتها

اتهامها بقتل زوجها الثري، وكاد يُحكم عليه بعقوبة الإعدام أو السجن المؤبد لولا جهود محامها سليمان الحسام الذي أثبت بالدليل القاطع براءتها مكن تهمة القتل العمدي فأُنقذها من غياهب السجن الرهيب...» (مفلاح، 2005).

وأمام هذه التدايعات، يطلعنا المسار السردى بفضاء آخر، إنه المكتبة التي وسمها بالربوة. يقول: «فلا ريب خرجت لشراء الخضر، إنه يعتمد عليها في كل شيء فهو لا يهتم إلا بمكتبته المتواضعة التي أطلق عليها اسم الربوة... أصبح يمكث فيها ساعة واحدة أو ساعتين على الأكثر ثم يفرُّ منها» (مفلاح، 2005). إذ أن الربوة بوصفها مكاناً مغلقاً تحيل إلى بنية معرفية مؤداها «الفاعل السردى» «عمار الحر»، وتسميتها بالربوة تطبع في الذهن موقعها المعنوي كبنية فوقية للاشتغال التأملية فلا تنقطع علاقتها بالوسط الخارجي (المفتوح) لهذا تكون مصدراً للتدافع الذاتى وإلى الخارج» (بن جلولي، 2008). والأمر نفسه، يتجلى في فضاء «المقهى» حيث اختيار حركة السرد يستند إلى استراتيجية مبرمجة من المؤلف لما يمثله «المقص» من حضور مجازي في السرد. من هنا سعت رواية «الوساوس الغربية» لتمنح هذا الفضاء أبعاداً متعدّدة. وأن تجعل منه فضاءً لكل الفضاءات الأخرى. انطلاقاً من تجسيد «مظاهر التفاعل النصي، وكل ما يمكن سرده واستدعاؤه من الأحداث والروابط الطبوغرافية التي تسمح لهيمنة الفضاء المتخيّل» (رواينية، 2010).

كشف فضاء «المقهى» عن تلك العلاقة بين «الراوي» والمقهى «بوصفه مكاناً خارج المتخيّل- عن البطالة في المجتمع الغيليزاني؛ بل حاول من خلاله أن يجسّد الركود الفكري والتخلف الثقافي الذي يطبع أهل المنطقة «سرعان ما يركن إلى العزلة ويكف عن التفكير في الشأن العام مفضلاً الجلوس على ضفة «وادي مينة» أو لعب «الدومينو» في مقهى الزويبر «الزموري» أو مقهى السعادة» (مفلاح، 2005).

أمّا فضاء السجن بوصفه مكاناً مغلقاً أيضاً «يتميز بالانغلاق وتحديد حرية الحركة وخضوع المقيمين للقانون الصارم، وانغلاقه هو مصدر المرارة والألم الذي تنضح به مشاعر الشخصيات التي توجد داخله» (بورايو، 1994)، فشخصية «الوردي» وجدت فيه ملاذاً لتصحيح بعض المفاهيم عن طريق استعادة شريط الماضي، وفعل الاستعادة هذا، هو مصدر عملية القصّ على مستوى ظاهر الرواية.

على الصعيد الحضاري» (مرشد، 1998)، يقول: «كان عمار الحر مجتهداً في دراسته ولكنه توقف عن مواصلة بجامعة وهران، والتحق بالمعهد العالي لتكوين مستشاري الثقافة... وبعد ثلاث سنوات من العمل تخلى عن وظيفته» (مفلاح، 2005).

4- دلالات فضاء المدينة في رواية الوساس الغربية

من المزايا التي يجود بها الفضاء على الرواية، أنه عنصر مرّن يتشكل في تفاعل مع باقي العناصر السردية الأخرى، بحيث «يتم إنشاؤه اعتماداً على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات» (بحراوي، 1990)، كما له إمكانات دلالية وتقنية تتمثل في جمعه بين المتخيل والواقعي، فهو جزء من المتخيل داخل بنية النص وإن كان ظاهره محملاً بأبعاد واقعية، ممثلة في ذكر أسماء أماكن موجودة على أرض الواقع» (الأشلم، 2006).

4-1- الفضاء المنغلق في رواية «الوساس الغربية»

إنّ القارئ المتبصر لرواية «الوساس الغربية» يجدها تبيح عن عديد الأبعاد الدلالية للأمكنة المغلقة، ومؤداه أنّ السارد يعيش لحات الاغتراب الممزوجة بالتدايعات النفسية، حيث يمنح النص تشعباته النفسية.

إنّ التحليل النفسي للأدب يولي أهمية للشخصية ويحاول سبر أغوارها لمعرفة كنهها وحالة اللاستقرار التي تعيشها خصوصاً تلك الأعمال الإبداعية التي تتسم أحداثها بالوقائع الدرامية، إذ «أن العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة، ولا بد بالتالي من كشف غوامضه وأسراجه» (بن جلولي، 2008). ولن يتأتى ذلك إلا بوضع هذا العمل الإبداعي في ضوء المقاربة السيكلوجية بتعبير «سيجموند فرويد».

يبدأ المسار السردى بفضاء مفتوح يجسده فضاء المدينة دون ان يقدمه بالاسم، وسرعان ما يُغير الناص أفق المتلقي ليجلبنا على فضاء مغلق مؤداه مكان «الفيلا الخضراء» التي تقطنها «زينب الهندي»، وفي مقابل ذلك يشير إلى «العمارات الصفراء» في مفارقة عجيبة بين هذين المكانين، أساسها التضاد ليبرز حالة الاضطراب التي جثمت على صدر الروائي، وهو يسرد مقتل الأرملة الثرية.

وعليه، فإنّ ما أشرنا إليه يؤكد السارد: «كانت تعيش في عزلة هيبية بالفيلا الخضراء المطلة على العمارات الصفراء الباهتة اللون، كما كانت مشهورة بنفورها من جيرانها خاصة بعد

المفتوح «يلحقه النَّاصب أصف تُعَرِّي زمن نفسي متناخم لزمن السَّرد، وتسمح بإتاحة البرهان على حركة عضوية داخل أنساق الفضاء لإنتاج حالة إبداعية متوسمة دوماً أفق العلاقة مع المكان المعني» (بن جلوي، 2008).

من هنا، فإنَّ المدينة في النَّص الحكائي المعنون بـ«الوساوس الغربية» قَدِّمها «محمد مفلح» تقديماً سلبياً، حينما حدّد معالمها السيئة الممزوجة بمشاعره المهوسّة، حيث عناصر الجريمة متوفرة. يقول السَّرد: «تابع سكان المدينة أخبار مقتل «زينب الهنيدي» باهتمام غريب بلغ درجة الهوس المخيف ... وطرح «عمار الحر» على نفسه أسئلة عديدة عن سبب هذا الاهتمام الذي لم يجد له مبرراً معقولاً...» (مفلح، 2005). ونجده أيضاً يستطرد في الوقوف عند انتشار ظاهرة العنوسة بين الفتيات. يقول السَّرد: «ترجأها أن تصبر قليلاً حتى يجد حلاً ملائماً لمشكلة السكن» (مفلح، 2005) معرجاً على الحمولة الثقافية التي تتسم بها المدينة، حيث الكتابة الأدبية، المذهبية، الفنية، العناء، التاريخ المحلي، الأدب الشعبي، المسرح. يقول السَّرد: «وتوقف عمار الحرّ عن الكتابة متسائلاً عن جدوى ذكر قصة راضية في مشروع كتابه الجديد ثم رأى أن معرفة قصتها ربّما ستفيده كثيراً إذا ما استطاع أن يربطها بقصة زينب الهنيدي المقتولة» (مفلح، 2005).

إنَّ تقديم «محمد مفلح» للمدينة بهذا الشكل السلبي ناتجٌ عن عدم تأقلمه معها، وعن فقدان شعوره بالألفة في ربوعها لأنّها أصبحت تمتاز بملاح سيئة قياساً بمدن جزائرية أخرى، و«غيليزان» النَّص متبلورة في ذهن السَّرد والفاعلين أي الشخوص في الكيف السردية الذي وردت فيه المدينة وليست المدينة في حد ذاتها المقصودة، «... وما عبّرت له عن استعدادها لطبع ديوانه الشعري، ردّ عليها قائلاً: ليس قبل يوم عرسنا. ولكن المجرم لم يرحم حبّها، قتل زينب الهنيدي، ودّمّر شيئاً ثميناً في ذاته الحائرة» (مفلح، 2005).

خاتمة

من خلال دراستنا هذه توصلنا إلى نتائج نقدمها كالتالي: أنّ رواية «الوساوس الغربية» تكتسب مصداقيتها من ملامستها لأرض الواقع، حيث تحيل على مواقع حقيقية ببعدها التاريخي وأفقها التراثي. الراوي قدّم المدينة تقديماً سلبياً، إذ ألغى القارئ لا يملك

يقول السَّرد: «... لم يصدق ما جرى له. كان ينتظر كل يوم من يقصده ويطلب منه العفو على حبسه، وظنَّ أنّ المثقفين والمبدعين والمعجبين بشعره وآرائه الجريئة سيجمعون أمام مقر الولاية، وفي ساحة مينة «وأمام مؤسسة إعادة التربية للمطالبة بالإفراج عنه...» (مفلح، 2005).

من هنا أضحت «حركة (الإحساس) التي ينتجها السَّجن كفضاء منقطع العلائق بالخارج - باعتبار انعدام النشاط الإنساني في معترك الحياة - تكون من الداخل وإلى الداخل، ويظهر هذا جلياً من خلال الاقتراح النصّي، فالنصّ يطرح مفهوم العزلة الصّوقية المرسومة بالخلوة كمحطة للتنقية الداخلية، ومن ثمّ الحركة اتجاه التنقيّة الخارجية، وهذا التغيير ما هو إلا خطوة في اتجاه الخارج، فالتأمل كموضوعة نصية داخل رواية «الوساوس الغربية» ينبني في مكانين مغلقين، تنجذب من الأول (المكتبة) علاقة التواصل مع المكان المفتوح فيؤسس لحركة الداخل/الخارج بينما تنعدم في الثاني (السجن) ذات العلاقة، فتنشأ علاقة الدّاخل/الداخل» (بن جلوي، 2008).

4-2- الفضاء المفتوح في رواية «الوساوس الغربية»

ينطلق جيرار جينيت (G.Genette) من فكرة مؤداها أن الفضاء الروائي ينزع أكثر للعناية بطرائق الحكى والسَّرد والعمل على تقديم إدراك محدث للإنسانية والعالم، حيث «يُعاني ديمومته ككأبة، ودخله كوساوس أو غثيان، مستسلم للعبث والتمزق، مهدئ روعه بإسقاط فكره على الأشياء مشكلاً منها مخططات وصور مستعيرة من فضاء المهندسين شيئاً من ثباته واستقراره» (رواينية، 2010).

وعليه، فإنَّ رواية «الوساوس الغربية» تحيلنا على عديد الأمكنة المفتوحة مثل: الجزائر، وهران، غيليزان، حيث يتجلى الفضاء تدريجياً كلما تقدّم السَّرد يضيء طريق هذه المغامرة المحفوفة بالوساوس التي كان بطلها «عمار الحر» إذ يقول السَّرد: «... وغرق عمار الحرّ في بحر من الوساوس القاتلة، خاف أن يواجه هموم الوحدة المخيفة التي قد تبعده عن كلّ الناس...» (مفلح، 2005).

فضاء المدينة -في نظر منظري الرواية- ليس فقط ما يصنع بنائيّة الخطاب الروائي ويفتق شعريّة السَّرد فيه، بل هي المدينة الفضاء أو المدينة الرؤيا أي تلك التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بذات السَّرد وتنعجن بوجهة نظره. إذ أنّ هذا الفضاء

خلفية معرفية بتاريخ المدينة، ولا بمدلولها الثقافي. السارد الخارج نصي، أي السارد خارج الخطاب وهو الكاتب. الرواية غنية بما حوت من أفكار وقيم ومثل جاءت على ألسنة شخصياتها وساردها في كثير من المقامات. وتحميلها دلالات عميقة الرؤيا، إذ تبين في طرحها الفكري بنية النص الجمالية والأسلوبية تنبئ بإمكانات فنية مهمة من والثقافي والفني على تنويعات جملة للمكان.

المراجع

1. محمد مفلح، 2005، الوساوس الغربية، دار الحكمة، الجزائر.
2. أحمد مرشد، 1998، المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمن منيف، دار القلم.
3. الطاهر رواينية، 2010، الفضاء السردى، وتداعيات الصوت الراوي في رواية تميمون في مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع06.
4. جوزيف إكيسنر، 2003، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن احمامة، أفريقيا الشرق، المغرب.
5. حسن الأشلم، 2006، الشخصية الروائية عند خليفة حسين، مجلس الثقافة.
7. حسن بحراوي، 1990، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1.
8. حميد لحميداني، 1993، بنية النص السردى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2.
9. شارف مزارى، 2008، أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة-الشمعة والدهاليز نموذجاً- أعمال الملتقى الوطني، سعيدة.
10. عبد الحفيظ بن جلوي، 2008، الهامش والصدى- قراءة في تجربة محمد مفلح الروائية - دار المعرفة، ط1.
11. عبد الحميد بورايو، 1994، منطلق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
12. عبد الرحيم العلام، 2001، الفوضى الممكنة، دراسات في السرد العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1.
13. عبد الملك مرتاض، 1983، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
14. ميشال بوتور، 1971، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1.

The aesthetic of the city's space between the architectural engineering building and the narrative scene - The novel "Gharib whispers" by Muhammad Muflih as a model

Abstract

This study, titled: "The Aesthetics of the City's Space Between the Architectural Building and the Narrative Scene," aims to address this paradox in the novel "The Strange Obsessions" by Muhammad Meflah, in which he spoke about the city of "Relizane" as a space or a place among the places on which the geography of Algeria is based in Its urban and historical appearance and its appearance on paper; it attracts various social groups and witnesses various economic and political developments, which makes it in constant movement and continuous motivation, to emerge from its architectural dimension confined to a specific area that includes neighborhoods and buildings to its ontological dimension that reflects its reality, the course of events within it and the psyches of its inhabitants And their ideologies and social relations, which makes them a source of artistic inspiration and creative inspiration

Keywords

aesthetics
city space
engineering construction
narrative landscape
novel of strange obsessions

L'esthétique de l'espace de la ville entre l'ingénierie architecturale et la scène narrative - Le roman «Gharib chuchote» de Muhammad Muflih comme modèle

Résumé

Cette étude, intitulée : « L'esthétique de l'espace de la ville entre le bâtiment architectural et la scène narrative », vise à aborder ce paradoxe dans le roman « Les étranges obsessions » de Muhammad Meflah, dans lequel il parlait de la ville de « Relizane » comme un espace ou un lieu parmi les lieux sur lesquels se fonde la géographie de l'Algérie dans Son aspect urbain et historique et son apparition sur le papier; il attire divers groupes sociaux et connaît diverses évolutions économiques et politiques, ce qui le rend en mouvement constant et continu motivation, à émerger de sa dimension architecturale confinée à un espace spécifique qui comprend des quartiers et des bâtiments à sa dimension ontologique qui reflète sa réalité, le cours des événements en son sein et la psyché de ses habitants Et leurs idéologies et relations sociales, ce qui en fait un source d'inspiration artistique et d'inspiration créative.

Mots clés

esthétique
espace de la ville
travaux d'ingénierie
scène narrative
le roman des obsessions
étranges



Competing interests

The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح

يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal's copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).

To see a copy of this license, visit:

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف واذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.

للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيتين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقاً لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023